الشخصية الإسرائيلية في القرآن الكريم

أ.م. عبد الجبار عبد الواحد العبيدي

كلية الشريعة/ قسم الفقه

المقدمة

الحمد لله ربِ العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد...

فإن ادعاءات زعماء ومفكري الحركة الصهيونية لَكثيرة ومتشعبة، ومن جملة ما ادعوه باطلاً، ودعوتهم بأن يهود العالم مضطهدون وأنهم يمثلون شعباً واحداً متجانساً، وحاولوا من خلال تلك الادعاءات تزييف وتشويه وتخريب التاريخ.

وربط حركتهم السياسية والاستيطانية بها له العمق التاريخي لتبرير أحلامهم وما يهدفون إليه من إقامة كيان صهيوني يمتد من النيل إلى الفرات.

ولغرض التعرف على صفات وملامح الشخصية الإسرائيلية من خلال آيات القرآن الكريم، تتبعنا الآيات التي تتحدث عن بني إسرائيل في السور التي نزلت قبل الهجرة والتي نزلت بعدها.

وقد اقتضت طبيعة البحث من الناحية الشكلية تقسيمه إلى مبحثين بعد المقدمة:

الأول: أصل تسمية اليهود.

والمبحث الثاني خصص لبيان الشخصية الإسرائيلية، كما وردت في الآيات القرآنية.

وجاءت الخاتمة لتتضمن أهم النتائج التي تم التوصل إليها.

والله نسأل ان يوفقنا في القول والعمل فإن أصبنا فذاك من توفيق الله، وإن جانبنا الصواب فذاك من نفسي واستغفر الله تعالى.

وصلى الله تعالى على سيدي ومولاي خير الخلق كلهم وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الغر الميامين.

المبحث الأول
أصل تسمية اليهود

هناك عدة تسميات أُطلقت على بني إسرائيل، ولكل تسمية سبب أو أسباب متعددة، وقد ورد في القرآن الكريم ذكر تسميتهم:

١. بنو إسرائيل:

نسبة إلى سيدنا يعقوب عليه السلام، الذي أطلق الله ﷻ عليه إضافة إلى اسم يعقوب اسم إسرائيل، قال ﷻ: ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُۗ قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾[١].

وقد ذكر هذا الاسم ثانية بقوله ﷻ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدٗا وَبُكِيّٗا ﴾[٢]، أما لفظة (بني إسرائيل) فقد ذكرت منصوبة او مجرورة (٤٠) مرة[٣]، وكلمة (بنو إسرائيل) مرفوعة مرة واحدة[٤]، أما اسم (يعقوب) فقد ذكر (١٦) مرة[٥]، وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم- عليهم السلام-، قال ﷻ: ﴿ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ نَافِلَةٗۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا صَٰلِحِينَ ﴾[٦].

ومعنى إسرائيل في العبرية (اسر: عبد، ايل:الله)أي عبد الإله[٧].

٢. قوم موسى:

ورد ذكرهم في القرآن الكريم (١٢) مرة[٨].

٣. اليهود:

ورد ذكرهم في القرآن الكريم (٨) مرات[٩]، وقد بين الله ﷻ أن سبب إطلاقه هذا الاسم عليهم هو لأنهم هادوا أي تابوا إلى الله من عبادة العجل الذي كان السامري قد صنعه لهم من الذهب، وكما قال ﷻ على لسانهم: ﴿ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَ ﴾[١٠]، أي تبنا...، الهود: التوبة[١١].

وهناك رأي يقول: سموا بهذا الاسم يتهودون أي يتحركون لانهم يتحركون أثناء قراءة التوراة، وهذا أضعف الآراء، وآخر يقول نسبة إلى (يهود) الابن الرابع لسيدنا يعقوب عليه السلام حيث أنشأت ذريته بعده مملكة يهوذا والتي كانت عاصمتها (أورشليم) وسقطت على يد البابليين بقيادة (نبوخذنصر) سنة (٥٨٧ ق. م)[١٢].

ونحن نذهب إلى تأييد الرأي القائل بأن سبب تسميتهم باليهود هو لأنهم هادوا إلى الله ﷻ عن عبادة العجل، وذلك لأن الله ﷻ لم يذكر كلمة (اليهود) إلا بعد ذكر توبتهم من عبادة العجل، ففي سورة البقرة ذكر الله ﷻ كلمة بني إسرائيل حتى الآية الثالثة والخمسين من السورة، وبعد أن ذكر توبتهم من عبادة العجل في الآية الرابعة والخمسين، وذكر ﷻ كلمة (هادوا) بقوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[١٣]، فظهرت لنا تسمية أُخرى أُضيفت إلى تسمية بني إسرائيل، والحال حتى الآية المائة والخامسة والخمسون، وبعدها ذكر ﷻ كلمة (هُدنا) على لسانهم ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾. فظهر مصطلح اليهود، وفي السور الأُخرى التي ذكرت قصتهم ولم تذكر توبتهم من عبادة العجل نجد أنه لم يُطلق عليهم مصطلح اليهود، وذلك نجده واضحاً في سورة (طه، الشُعراء، الدُخان، النازعات) والله ﷻ أعلم.

وبالإضافة إلى هذهِ التسميات فهناك تسميات أُخرى[١٤] لم يذكرها القرآن الكريم ولا الرسول ﷺ، منها:

العبرانيون:

وهذهِ كانت تطلق في نحو الألف الثاني قبل الميلاد وفيما قبل ذلك على طائفة كبيرة من القبائل في شمال جزيرة العرب وفي بادية الشام حتى صارت كلمة عبري مرادفة لابن الصحراء او ابن البادية بوجه عام، ولم يكن لبني إسرائيل وجود في ذلك الوقت[١٥].

و(سنحاريب) حين دون حملته العسكرية على مملكة يهوذا ذكر (حزقيال اليهودي) ولم يذكر العبري، وهو دليل آخر على أن هذا المصطلح حديث الظهور[١٦]، والأهم من هذهِ الأدلة هو أن الله ﷻ لم يذكر هذهِ التسمية في القرآن الكريم.

ولقد أراد بنو إسرائيل من إطلاق هذهِ التسمية عليهم هو أن يجعلوا لهم تاريخاً موغلاً في القدم يمتد إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام، ومما لا ريب فيه أن سيدنا إبراهيم عليه السلام لم يكن يهودياً ولا نصرانياً كما قال ﷻ: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[١٧].

الموسويون:

وهو مصطلح أُطلق على أتباع سيدنا موسى عليه السلام الذين خرجوا معه من مصر إلى بلاد الشام والسبب الذي دفعهم إلى إطلاق هذا الاسم هو أنهم شككوا بل أنكروا نسب سيدنا موسى عليه السلام إلى بني إسرائيل، ومن أوائل الذين قالوا ذلك الفلاسفة اليهود (فليون) و(ويج) و(فرويد) و(أحمد سوسة) حيث ادعوا أنه لم يكن إسرائيلياً وإنما كان مصرياً، وأنه اتخذ ديانة التوحيد من (أخناتون) فرعون مصر، وأنه قد خرج معه جماعة من الجنود المصريين ومعهم فلول من بقايا (الهكسوس) الذين كانوا يدينون بدين التوحيد فاضطر إلى الهرب من مصر بسبب الاضطهاد الذي واجهوه بعد موت أخناتون(١٨).

وهذا الرأي يخالف القرآن الكريم الذي ذكر بشكل صريح بأن موسى عليه السلام من ذرية إبراهيم عليه السلام، وكما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾(١٩)، ويخالف تأكيد القرآن الكريم على أن الذين خرجوا مع موسى عليه السلام كانوا بني إسرائيل، قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ ﴾(٢٠)، وقوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴾(٢١).

المبحث الثاني
ملامح الشخصية الإسرائيلية

عبادة الأصنام

بعد أن أنقذ الله تعالى موسى عليه السلام وبني إسرائيل من فرعون واجتاز بنو إسرائيل البحر الأحمر مروا على قومٍ يعبدون الأصنام فطلبوا من موسى عليه السلام أن يتخذ لهم صنماً يعبدونه مثل هؤلاء الوثنيين، فلامهم موسى عليه السلام على جهلهم، وأكد لهم أن هؤلاء القوم يعبدون الأصنام ودينهم وأعمالهم خاسرة ولذا فإن مصيرهم الهلاك، ثم أبدى عجبه كيف يطلبون معبوداً غير ربِ العالمين(٢٢)، وكما قال تعالى: ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾(٢٣).

وإذا كان هذا حالهم ونبيهم بينهم فكيف إذا كان بعيداً عنهم؟ والجواب على هذا التساؤل هو أنهم سيعبدون آلهةً من دون الله وهذا ما ظهر جلياً عندما ذهب موسى عليه السلام لمناجاة ربه ﷻ، فصنع لهم السامري عجلاً ذهبياً، وقال لهم أنه الإله الذي ذهب موسى لمناجاته فانخدع كثيرٌ منهم بهذا الكلام وعبدوه من دون الله على الرغم من وجود هارون عليه السلام الذي بَين لهم بطلان هذا الادعاء، قال ﷻ: ﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴾[٢٤]، وقال ﷻ: ﴿ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا۟ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا۟ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[٢٥].

طلبهم رؤية الله ﷻ

بعد ان تاب بنو إسرائيل من عبادة العجل، اختار موسى عليه السلام سبعين رجلاً منهم يذهبون معه إلى الجبل الذي اعتاد أن يناجي الله ﷻ فيه ليقدموا الطاعة لله والندم على ما اقترفوه من إثم، فذهب بهم إلى الجبل (حورب) وهو جبل الطور، وبدلاً من أن يتوبوا ويستغفروا قالوا لموسى لن نؤمن لك أن الله نبأك وأعطاك الكتاب حتى نرى الله ﷻ جهرة بأعيُننا وعلى أثر هذا الطلب أخذتهم الصاعقة وهم ينظر بعضهم إلى بعض، ثم بعثهم الله ﷻ من بعد موتهم بعد التضرع والتذلل من موسى عليه السلام[٢٦]، قال ﷻ: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[٢٧]، وقال ﷻ: ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ

﴿وَإِنَّىٰ أَتَّهِلَكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ﴾[٢٨]، فبنو إسرائيل الذين جاءوا معتذرين انقلبوا جاحدين، ورفع الله ﷻ فوقهم جبل الطور ولما أدركوا أنه سيسقط عليهم آمنوا برسالة سيدنا موسى عليه السلام، وكما قال ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[٢٩].

وقوله ﷻ: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[٣٠].

فهذهِ الآيات المباركة تشير إلى أن بني إسرائيل لا تنفع معهم لغة العقل إنما تزيدهم تمسكاً بالباطل وعناداً وغطرسة.

وادعى بعض بني إسرائيل بأن الله ﷻ بخيل لا يعطي عباده وجاء وصف قولهم هذا في القرآن الكريم بقوله ﷻ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾[٣١]، وقد أرادوا أن يقولوا بأن الله بخيل، يعني أمسك ما عنده بخلاً، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً[٣٢].

وقد وصف قسم منهم ربهم بالبخل لا يمتنع عليهم أن يصف قسم آخر منهم ربهم بالفقر، كما قال ﷻ: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾[٣٣].

تحريفهم للتوراة

إن الأُمة بعلمائها فإذا فسد العلماء فسدت الأُمة، وعلماء بني إسرائيل كانوا ممن فسد وأفسد عندما حرفوا تعاليم ربهم ومشوا وراء أهوائهم، فكانوا يحرمون الحلال، ويحلون الحرام مقابل مبلغ من المال يُدفع لهم، وبهذا خانوا الأمانة وفضلوا الدنيا على الآخرة، وكما قال الله ﷻ: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[٣٤]، وقال ﷻ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ

هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾(٣٥).

﴿ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾(٣٦)، وقال ﷻ: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾(٣٧).

التحايل على شرع الله ﷻ

ذكر الله ﷻ في القرآن الكريم قصة أصحاب السبت ومختصرها أن جماعة من بني إسرائيل كانوا يسكنون في قرية على الساحل، وقد كانت الأسماك تأتي إلى الساحل في يوم السبت وتكون في متناول أيديهم أما بقية ايام الأسبوع فلا تأتيهم وفي هذا اختبار وامتحان لأنهم في يوم السبت مأمورون بأن لا يشتغلوا فيه بغير العبادة(٣٨)، لهذا لا يحل لهم اصطياد هذهِ الأسماك، فقامت جماعة منهم فتحايلوا على اصطياد الحيتان في يوم السبت بأن وضعوا لها من الشخوص والحبائك والبرك قبل يوم السبت فلما جاءت يوم السبت على عادتها في الكثرة نشبت بتلك الحبائل والحيل فلم تخلص منها يومها ذلك فلما كان الليل أخذوها(٣٩)، فنصحتهم جماعة منهم بالكف عن هذا العمل فلم ينتهوا عن ذلك فمسخهم الله ﷻ إلى قردة خاسئين، قال ﷻ: ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ۘ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾(٤٠).

وقد حرم الله ﷻ عليهم بسبب ذنوبهم التي ارتكبوها بعض أنواع الشحوم، قال ﷻ: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾(٤١)، قال قتادة: يعني الثروب، وشحم الكليتين، والثروب: جمع ثرب، وهو الشحم الرقيق الذي يكون على

الكرش، وقال ابن جريج: حرم عليهم كل شحم غير مختلط بعظم أو على عظم، وأحل لهم شحم الجنب والإلية لأنه العصعص[٤٢]، وعلى الرغم من هذا التحريم فإنهم تحايلوا أيضاً على هذا التشريع بأن أذابوا هذا النوع من الشحم ثم جمدوه وباعوه للناس وأكلوا ثمنه وهو حرام عليهم، روى أبو داود عن ابن عباس ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: **لعن الله اليهود ثلاثاً، أن الله حرم عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا أثمانها وأن الله إذا حرم على قومٍ أكل شيء حرم عليهم ثمنه** [٤٣].

اتهام الأنبياء بالضلال

إن أول ما يطالعنا في هذا الموضوع هو اتهام أبناء يعقوب (إسرائيل) لأبيهم بأنه ضال بعيد عن الإنصاف؛ لاعتقادهم بحبه ليوسف وأخيه أكثر من حبه لهم، قال ﷻ: ﴿ **إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ** ﴾[٤٤]، وفي نهاية قصة يوسف عليه السلام نجد سوء الأدب من الأحفاد نحو جدهم كما قال ﷻ: ﴿ **وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلۡعِيرُ قَالَ أَبُوهُمۡ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ٩٤ قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِ** ﴾[٤٥].

والمقصود بالأب هنا الجد، لأن الأبناء الصلبيين كانوا قد ذهبوا إلى مصر بحثاً عن الطعام، ومن خلال الآيات السابقة نستنتج صفة أُخرى لبني إسرائيل وهو الحسد، حسدهم لأخيهم يوسف ولأخيهم الآخر (بنيامين) على الرغم من أنهم أكبر منهما سناً وأقوى منهما جسماً[٤٦].

قتلهم للأنبياء

اعتاد بنو إسرائيل على الفساد وعلى الابتعاد عن طاعة الله ﷻ، فأرسل الله ﷻ إليهم كثيراً من الأنبياء والمرسلين، وقد أرسلوا بتعاليم تخالف أهواءهم المريضة، لهذا فإن موقفهم من الأنبياء والمرسلين كان يتمثل إما بتكذيبهم وإما بمحاولات التآمر على قتلهم، وقد قتلوا قسماً منهم كيحيى عليه السلام وتآمروا على قتل عيسى عليه السلام فأنقذه الله ﷻ منهم ورفعه إليه،

قال ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾[٤٧].

وقد ذكر الله ﷻ في القرآن الكريم اتهامهم الباطل للسيدة مريم- عليها السلام- وفرحهم وافتخارهم بأنهم قتلوا السيد المسيح عليه السلام وصلبوه فكذبهم الله ﷻ وبين أن المقتول ليس هو المسيح عليه السلام وإنما هو زعيم الطائفة التي كانت تطارد المسيح عليه السلام، ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴾[٤٨]، وبفضل الله ﷻ على عباده المتقين أن جعل السيد المسيح عليه السلام بعيداً عن كيدهم، فما قتلوه وما صلبوه، وإن كانوا قتلة الأنبياء وقتلة الذين يأمرون بالقسط بين الناس[٤٩].

عداوتهم للملائكة

لم يقتصر عداء بني إسرائيل على البشر وإنما تجاوزه إلى الملائكة، قال ﷻ: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾[٥٠]، لقد قال نفر من بني إسرائيل للرسول ﷺ: أي ملك يأتيك بالوحي؟ فقال ﷺ: **جبريل** عليه السلام، فقالوا: إننا لا نحب جبريل لأنه ملك عذاب ولذلك لا نؤمن به، ولو كان الذي يأتيك ميكائيل لأمنا به واتبعناك، لأنه ملك رحمة[٥١]. فنزلت تلك الآيات التي تبين أن معاداة ملائكة الله معاداة الله ﷻ فهم رسله، ومتبعوا أمره، وأن من عادى جبريل عادى ميكائيل، وهؤلاء الكافرين، الله عدوهم، ويا ويل من كان الله عدوه.

شدة عداوتهم للمسلمين

أكد الله ﷻ في القرآن الكريم على أن اليهود أشد الناس عداوة للمؤمنين، حتى من الذين أشركوا، قال ﷻ: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ

وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾[٥٢]، وهم بسبب هذهِ العداوة لا يتمنون الخير للمؤمنين، قال ﷻ: ﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾[٥٣]، وإن مواقفهم كثيرة مع المشركين ضد المسلمين، كالذي حدث في غزوة الأحزاب ومحاولاتهم لبلبلة أفكار المسلمين وإشعال نيران الفتنة بينهم لَدليل عملي قاطع على هذهِ العداوة فقد لجأ بنو إسرائيل مع المشركين للقضاء على المسلمين، ومن الآيات التي ذكرت هذا الموقف المشين على بني إسرائيل لمحاربة أهل التوحيد قوله ﷻ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴾[٥٤]، وقد ورد في سبب نزول هذهِ الآيات أن نفراً من اليهود منهم (سلام بن أبي الحقيق النضري) و(حيي بن أخطب النضري) وهم الذين حزبوا الأحزاب على رسول الله ﷺ خرجوا حتى قدموا على قريش مكة، فدعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ وقالوا: إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله، فقال لهم قريش: يا معشر يهود إنكم أهل الكتاب الأول والعلم

بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد أفديننا خير أم دينه؟ قالوا: بل دينكم خير من دينه، وأنتم أولى بالحق منه، فهم الذين أنزل الله ﷻ فيهم هذهِ الآيات[٥٥].

فهؤلاء قد فضلوا الوثنية على دين التوحيد لأن قلوبهم قد امتلأت بالحقد بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد أفديننا خير أم دينه؟ قالوا: بل دينكم خير من دينه، وأنتم أولى بالحق منه، فهم الذين أنزل الله ﷻ فيهم هذهِ الآيات[٥٦].

فهؤلاء قد فضلوا الوثنية على دين التوحيد لأن قلوبهم قد امتلأت بالحقد والحسد على رسول الله ﷺ لأنه خاتم الأنبياء المرسلين.

ومن هذا يتبين أن بني إسرائيل يفضلون ما يتفق مع أهوائهم ومصالحهم حتى وإن تعارض مع الحق.

تعصبهم

بالرغم من أن الرسول ﷺ قد جاء بالحق المبين إلا أن اليهود والنصارى كما ذكر الله ﷻ سيبقون متعصبين لدينهم وأنهم لن يرضوا على الرسول ﷺ إلا إذا اتبع أهوائهم، قال ﷻ: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾[٥٧]، وقال (ملتهم) وهما ملتان مختلفتان، بمعنى لن ترضى اليهود حتى تتبع ملتهم ولن ترضى النصارى حتى تتبع ملتهم، فجمعهم إيجاز لأن ذلك مفهوم، والملة الطريقة وقد اختصت اللفظة بالشرائع والدين[٥٨].

ومن مظاهر تعصب بني إسرائيل التي ذكرها القرآن الكريم، ما يتعلق بتحويل القبلة، فقد ورد عن ابن عباس– رضي الله تعالى عنهما– أن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة أمره الله ﷻ أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود، فاستقبلها رسول الله ﷺ بضعة عشر شهراً، وكان رسول الله ﷺ يحب قبلة إبراهيم ﷺ فكان يدعو الله وينظر إلى السماء فأنزل الله ﷻ[٥٩]: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾[٦٠]، فازداد حقد اليهود على رسول الله ﷺ وراحوا يتآمرون عليه وعلى دعوته الحق، ويشنون حرباً نفسية ضارية للنيل منه ﷺ[٦١].

ولقد بقي بنو إسرائيل متمسكين بباطلهم على الرغم من كل ما جاءهم به الرسول ﷺ من أدلة تدل على صدق دعوته وصحة توجهه إلى الكعبة قبلة أبيه إبراهيم ﷺ، قال ﷻ: ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[٦٢].

استهزاؤهم بتعاليم الإسلام

كان بنو إسرائيل يظهرون استهزائهم بتعاليم الإسلام كلما سنحت لهم الفرصة، ومن أهم فرائض الإسلام الصلاة، ومن صور استهزائهم بها أنه إذا أذن المؤذن وقام المسلمون إلى الصلاة قالت اليهود: قد قاموا لا قاموا وكانوا يضحكون إذا ركع المسلمون او سجدوا، وقالوا في حق الأذان: لقد ابتدعت شيئاً لم نسمع به فيما مضى من الأُمم، فمن أين لك

صياح مثل صياح البعير؟ فما أقبحه من صوت وما أسمجه من أمر، وقيل أنهم كانوا إذا أذن المؤذن للصلاة تضاحكوا فيما بينهم وتغامزوا على طريق السخف والمجون تجهيلاً لأهلها وتنفيراً للناس عنها وعن الداعي إليها(٦٣)، وقد حذر الله ﷻ المؤمنين من التحالف مع هؤلاء الذين قد استهزؤا بأهم ركن من أركان الإسلام، قال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٥٧ وَإِذَا نَادَيۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوٗا وَلَعِبٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ﴾(٦٤).

محاولاتهم بث الشكوك في قلوب المسلمين

حاول بعض بني إسرائيل زرع الشك في قلوب المسلمين عن طريق إظهارهم الرضا بالإسلام في أول النهار والكفر في آخره، حيث قال أهل الكتاب لبعض قومهم أعطوهم الرضا بدينهم أول النهار وأكفروا آخره، فإنه أجدر أن يصدقوكم ويعلموا أنكم قد رأيتم ما تكرهونه وهو أجدر أن يرجعوا عن دينهم(٦٥).

قال ﷻ: ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴾(٦٦).

ولقد كان العرب يثقون ببني إسرائيل على أساس أنهم أهل دين سماوي، ومن هذا الباب أرادت هذهِ الطائفة أن تغش الناس من هذهِ الناحية ليقولوا لولا أنه ظهر لهؤلاء بطلان الإسلام لما رجعوا عنه بعد أن دخلوا فيه واطلعوا على بواطنه وخوافيه، إذ لا يعقل أن يترك الإنسان الحق بعد معرفته ويرغب عنه بعد الرغبة فيه بغير سبب(٦٧).

غير أن هذهِ المحاولة هي الأُخرى باءت الفشل، لأن المسلمين قد فقدوا الثقة بأهل الكتاب الذين حرفوا دينهم وانجرفوا وراء أهوائهم.

إشعالهم لنيران الحروب والفتن

ومن الصفات الخبيثة التي اتصف بها بنو إسرائيل محاولاتهم إثارة الفتن وإشعال نيران الحروب لولا أن الله ﷻ يحبط ما شاء من مساعيهم في هذا المجال قال ﷻ: ﴿كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾(٦٨).

وما هذهِ الطبيعة المتغلغلة في نفوسهم إلا بسبب حقدهم الأعمى على البشرية، واعتقادهم بأنهم شعب الله الذي اختاره من بين الشعوب، لهذا فإنهم لا يريدون الأمن ولا الأمان ولا السعادة لغيرهم فيعمدون إلى إثارة الحروب والفتن والتسبب بها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، ومن ذلك إثارة الفتن بين المسلمين ومؤامراتهم على الإسلام والمسلمين ومحاولاتهم استغلال الأحقاد الدفينة التي كانت تعتلج في نفوس أهل يثرب من الأوس والخزرج قبل الإسلام وإثارتها(٦٩)، فحاولوا الوقيعة بين القبيلتين وعمدوا إلى إثارة ما كان بينهم في الجاهلية من أحقاد ومعارك(٧٠)، ومن ذلك ما رواه أهل السير: أن رجلاً من بني إسرائيل يُسمى (شأس بن قيس) وكان عظيم الكفر شديد الضغن على المسلمين، مر على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ من الأوس والخزرج في مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه، فغاضه ما رآى من جماعتهم وأُلفتهم وصلاح ذات بينهم على الإسلام بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية فأمر فتىً شاباً من اليهود وكان معه فقال أعده إليهم فإجلس معهم وذكرهم يوم (بعاث) وما كان قبله وأنشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الأشعار، ففعل فتكلم القوم عند ذلك فتنازعوا وتفاخروا وغضب الفريقان وقالوا السلاح السلاح، فخرج إليهم رسول الله ﷺ فقال: **يا معشر المسلمين الله، الله، أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله إلى الإسلام وألف به بينكم ترجعون إلى ما كنتم عليه كفارا؟** فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فألقوا السلاح من أيديهم وبكوا وعانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعضاً ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ سامعين مطيعين فقد أطفأ الله كيد عدو الله (شأس بن قيس) وما صنع فأنزل الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ ١٠٠ وَكَيۡفَ تَكۡفُرُونَ وَأَنتُمۡ تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمۡ رَسُولُهُۥۗ وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٠١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ

فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[٧١][٧٢].

وفي مختلف الأزمان يحاول بنو إسرائيل إثارة النعرات الطائفية ليقتتل الناس فيما بينهم، فيتمكنوا في النهاية من السيطرة عليهم.

محاولتهم التأثير على الرسول ﷺ

حاول بعض سادات بني إسرائيل التأثير على رسول الله ﷺ في الحكم بغير ما أنزل الله ﷻ، غير أن الرسول ﷺ لم يبالي بمطالبهم وحكم وفق ما أنزل الله ﷻ عليه، قال ﷻ: ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾[٧٣].

قال ابن عباس ﷺ: لا تأخذ بأهوائهم في جلد المحصن[٧٤]، حيث أن اليهود كانوا يقولون إن أوتيتم الجلد في الزاني المحصن دون الرجم وقتل الوضيع بالشريف إذا قتله وترك قتل الشريف بالوضيع إذا قتله فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا[٧٥]، لهذا حذر الله ﷻ نبيه ﷺ من إتباع أهوائهم الزائفة[٧٦].

حسدهم

كان بنو إسرائيل قبل إرسال الرسول ﷺ يستنصرون بمجيئه على أعدائهم من المشركين إذا قاتلوهم ويقولون أنه سيُبعث نبي في آخر الزمان نقتلكم معه قتل عاد وإرم، فلما بعثه الله من العرب كفروا وجحدوا ما كانوا يقولون فيه[٧٧].

وكما قال ﷻ: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ

عِبَادِهِۦ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[٧٨]، وهكذا خاب الفأل وضاع المرتقب وحملهم الحسد والبغي على الإعراض والتكذيب والإنكار[٧٩]؛ لأنهم كانوا يتمنون أن يكون نبي آخر الزمان منهم، لهذا فإنهم تمنوا أن يرجع المؤمنون إلىالوثنية والكفر، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أنهم قد وصلوا إلى أخس رذيلة بحسدهم للرسول ﷺ وللمسلمين، قال ﷻ: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾[٨٠]، وقال ﷻ: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴾[٨١].

محاولة شتم الرسول ﷺ

من الطرق الخبيثة التي حاول بنو إسرائيل استخدامها لشتم رسول الله ﷺ، التورية وذلك باستخدامهم لبعض الالفاظ التي كان يتكلم بها المسلمون مع الرسول ﷺ والتي تعني بلغة بني إسرائيل سباً قبيحاً، ومن هذهِ الألفاظ كلمة (راعنا) فإذا أرادوا أن يقولوا اسمع لنا يقولون (راعنا) ويورون بالرعونة[٨٢]، قال ﷻ: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[٨٣].

قال ابن عباس ﷺ كان المسلمون يقولون للنبي ﷺ راعنا على جهة الطلب والرغبة من المراعاة، أي التفت إلينا، وكان هذا بلسان اليهود: اسمع لا سمعت فاغتنموها وقالوا كنا نسبه سراً فالآن نسبه جهراً، فكانوا يخاطبون بها النبي ﷺ ويضحكون بينهم فسمعها سعد بن معاذ ﷺ وكان يعرف لغتهم فقال لليهود عليكم لعنة الله لئن سمعتها من رجل منكم يقول للنبي ﷺ لأضربن عنقه، فقالوا: أولستم تقولونها؟ فنزلت الآية وهي قوله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[٨٤].

ونهوا عنها لئلا تقتدي بهم اليهود من اللفظ وتقصد المعنى الفاسد فيه(٨٥)، وبذلك فقد خاب مسعاهم وافتضح أمرهم فانقلبوا خاسرين.

ومن الألفاظ الأُخرى التي يلوون بها السنتهم كلمة السلام فإنهم يلفظونها (السام) والسام هو الموت(٨٦)، فقد روى البخاري عن أنس بن مالك ﷺ قال: مر يهودي برسول الله ﷺ، فقال: السام عليك، فقال رسول الله ﷺ: **وعليك** ، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه **أتدرون ما يقول؟** قالوا: لا، قال: **السام عليك** ، قالوا يا رسول الله ألا نقتله، قال: **لا إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم** (٨٧)، ومن ذلك يتبين عمق حقد بني إسرائيل على رسول الله ﷺ وسعيهم لإيذائه بشتى السُبل والوسائل.

محاولة قتل الرسول ﷺ

جاء رسول الله ﷺ إلى بني النضير يطلب منهم المساعدة في جمع دية رجلين من المشركين قتلهما أحد المسلمين خطأ، فقالوا: له يا أبا القاسم إجلس حتى نعطيك الذي تسألنا، فجلس رسول الله ﷺ وأصحابه ينتظرون، وجاء (حيي بن أخطب) وهو رأس القوم فقال لأصحابه اطرحوا عليه حجارة فاقتلوه ولا ترون شراً أبداً، فجاءوا إلى رحى لهم عظيمة ليطرحوها عليه فأمسك الله عنها أيديهم حتى جاءه جبريل عليه السلام فأقامه(٨٨)، فأنزل الله ﷻ قوله الكريم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ فَكَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾(٨٩).

وقد تكررت هذهِ المحاولة عندما بعثت إحدى نساء بني إسرائيل (زينب بنت الحارث) زوجة (سلام بن مشكم) بشاة مسمومة إلى رسول الله ﷺ في فتح خيبر ليأكل منها، ولما علمت أنه يحب أكل الذراع أكثرت من وضع السم فيه، وعندما أراد الرسول ﷺ الأكل من الذراع ورفعه إليه قال: إن هذا الذراع يخبرني أنه مسموم، فأنقذه الله ﷻ من هذهِ المحاولة التي قتل بسببها أحد المسلمين متأثراً بالسم الموجود فيها(٩٠).

عدم تطبيقهم لأقوالهم ونقضهم للمواثيق

كان بعض أحبار بني إسرائيل يأمرون عامتهم بالخير وإبداء أعمال البر، ولكنهم على الرغم من ذلك لا يطبقون ما يقولون، قال ﷻ: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾(٩١).

إضافة إلى ذلك فإن قسماً آخر من علمائهم لم يكن أصلاً آمراً بالمعروف ولا ناهياً عن منكر، قال ﷻ: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾(٩٢).

ومن صفات بني إسرائيل التي ذكرها القرآن الكريم نقضهم للمواثيق المتعددة التي قطعوها على أنفسهم وعاهدوا الله ﷻ على الوفاء، قال ﷻ: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾(٩٣).

فهذهِ المواثيق التي أخذها الله ﷻ عليهم من الإيمان به ﷻ وحده لا شريك له، والإحسان إلى الوالدين والأقارب واليتامى والمساكين وقول المعروف للناس، وإقام الصلاة وإخراج الزكاة وألا يسفك بعضهم دماء البعض الآخر وألا يخرجونهم من ديارهم، كذلك فقد أخذ الله ﷻ عليهم ميثاق إظهار الحق وعدم كتمانه، قال ﷻ: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾(٩٤).

وهذا توبيخ من الله ﷻ وتهديد لأهل الكتاب الذين أخذ عليهم العهد على ألسنة الأنبياء أن يؤمنوا بمحمد ﷺ، وأن ينوهوا بذكره في الناس ليكونوا على أهبة من امره، فإذا أرسله الله تابعوه، فكتموا ذلك وتعوضوا عما وعدوا عليه من الخير في الدنيا والآخرة بالدون الطفيف والحظ الدنيوي السخيف، فبئس الصفقة صفقتهم وبئست البيعة بيعتهم(٩٥)، وكما تشمل هذهِ الآية الكريمة النهي عن كتم الأحكام، وقد كتم اليهود أمر الرجم في حق الزاني المحصن(٩٦).

كذبهم

تآمر أبناء يعقوب عليه السلام على إبعاد يوسف عليه السلام عنه عن طريق التحايل لإقناع أباهم بأن يرسل يوسف معهم ليلعب ثم رجعوا إليه في العشاء والدموع تنهمر من عيونهم وهم يقولون بأن الذئب قد أكله عندما تركوه وحده عند أمتعتهم بينما انطلقوا يتسابقون لمسافة طويلة ليروا من أسرعهم جرياً، وهم في ذلك كاذبون لأنهم أخذوه وألقوه في غيابة الجُب وهو طاق في البئر فويق الماء يغيب الشيء عن العين(٩٧)، وهذا البئر يقع على طريق القوافل، وكما قال ﷻ: ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَـٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَـٰعِلِينَ ﴾(٩٨)، وقال ﷻ: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَـٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَـٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَـٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَـٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾(٩٩).

وصفاتهم في الماضي هي نفسها في الحاضر، يقتلون الأبرياء ويأخذون أموالهم ويغتصبون أراضيهم ويعتدون على أعراضهم، ويظهرون بعد ذلك حزنهم وشفقتهم وبكاءهم عليهم، إذا تطلب الموقف إظهار هذا الحزن الكاذب.

استعطافهم للآخرين

بعد أن اشتد الفقر على أبناء يعقوب عليه السلام جاءوا إلى عزيز مصر ليطلبوا منه طعاماً بآخر ثمن استطاعوا جمعه، وأن يتصدق عليهم بكمية أُخرى من الطعام مجاناً، ولم

يعلموا بأن هذا العزيز هو نفسه أخوهم يوسف عليه السلام، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴾(١٠٠)، وهذهِ حال الإسرائيليين دائماً يظهرون الذلة والمسكنة ويحاولون استعطاف الآخرين إذا لم تتوفر لهم سبل العيش الكريمة، أما إذا كان كل شيء متوفراً عندهم فلا نجد عندهم إلا الصلافة وسوء الأدب.

ذلتهم

أمر فرعون بقتل أي مولود ذكر يولد من بني إسرائيل وإبقاء الإناث على قيد الحياة، ومع هذهِ المهانة لم يظهروا أي مقاومة لهذا القرار، كما وأنهم كانوا يُستخدمون في الأعمال الشاقة من غير أجر، وفي هذا إشارة إلى عظم الذلة التي طُبِعَت على قلوبهم، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴾(١٠١)، وقال تعالى: ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُو بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾(١٠٢).

وهكذا هم بنو إسرائيل إذا رأوا السيف مسلط على رقابهم فإنهم يطيعون ويمتثلون، وإذا رأوا غير ذلك فإنهم يتمردوا ويتجبروا ويفسدوا في الأرض.

استبدالهم الذي هو أدنى بالذي هو خير منه

أنعم الله تعالى على بني إسرائيل في فترة تيههم في الصحراء بنعمة إنزال المن والسلوى عليهم، وتظليل الغمام وتفجير الحجارة لتنبع ماء لهم كلما احتاجوا إلى شرب الماء، قال تعالى: ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾(١٠٣)، وقال تعالى: ﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾(١٠٤)، وعلى الرغم من ذلك فإنهم قالوا لموسى عليه السلام بأنهم لن يصبروا

على أكل الطعام الشهي الذي يأتي إليهم من غير مشقة ولا تعب، لهذا فعليه أن يدعو ربه بأن يخرج لهم بعضاً مما ينبت من البقوليات والقثاء والحنطة والعدس والبصل، فتعجب موسى ﷺ من طلبهم الذي يقل جودةً عن الطعام المهيء لهم فقال لهم اتجهوا إلى أي مدينة من المدن فستجدون ما طلبتموه أمامكم، قال ﷻ: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۚ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُو بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾(١٠٥).

ومن سوء أدبهم مع ربهم ﷻ أنهم اعتبروه رب موسى وحده وليس ربهم الذي أنعم عليهم بنعم لا تعد ولا تحصى.

والمن يشبه العسل الأبيض كانوا يجدونه على أوراق الأشجار، والسلوى (طائر السماني) يأتي إليهم أسراباً متلاحقة تهبط فتكاد تغطي الأرض لكثرتها، فأقبل بنو إسرائيل على المن يلتهمونه، والسلوى يذبحون ويأكلون(١٠٦)، ثم طلبوا ما هو أقل منهما، وفي هذهِ الآية إشارة إلى أن الإسرائيلي لا يصبر على حياة الدعة والراحة والنعم خصوصاً إذا اعتاد على حياة الذل والمهانة.

إفسادهم في الأرض

لقد كان لبني إسرائيل دور كبير في نشر الفساد في المجتمعات فهم أينما حلوا أفسدوا وهدفهم في ذلك تحطيم القيم والمثل التي يتمتع بها كل مجتمع بغية القضاء عليه وجعله منقاداً لأهوائهم، قال ﷻ: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾(١٠٧)، وهذا الإفساد من قبل بني إسرائيل لم يكن بسبب جهلهم وعدم علمهم، بل كانوا عالمين بما يفعلون، فقد قضى الله ﷻ على بني إسرائيل بأنهم سيفسدون في الأرض إفسادتين كبيرتين، وليس ذلك على سبيل الحصر؛ لأنه ﷻ لو اراد حصراً لقال لن تفسدوا في الأرض إلا

مرتين[١٠٨]، ولكنه قال ﷻ: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾[١٠٩].

جبنهم

طلب موسى عليه السلام من قومه دخول الأرض المقدسة فامتنعوا عن دخولها قائلين له أن في هذهِ البلدة التي تأمرنا بدخولها وقتال أهلها قوماً جبارين، أي ذوي خلق هائلة وقوى شديدة، وأننا لا نقدر على مقاومتهم ولا مقاتلتهم ولا يمكننا الدخول إليها فإن خرجوا منها دخلناها وإلا فلا طاقة لنا بهم[١١٠]، ما عدا اثنين منهم كانا على استعداد للتضحية والجهاد، وقد طلبوا من قومهم الهجوم بشكل مباغت على أعدائهم غير أنهم تخاذلوا وقالوا لموسى عليه السلام: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾، فدعا عليهم موسى عليه السلام فاستجاب الله ﷻ دعاءه وجعلهم يتيهون في الصحراء أربعين سنة، والقرآن الكريم يقص قصتهم هذهِ بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۗ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[١١١].

وهذهِ الآيات تبرز لنا كيف أنهم يريدون أن يأتي النصر جاهزاً إليهم من غير تضحية ولا جهاد كما أنها تبين لنا مقدار الجبن الذي استولى على نفوسهم على الرغم من أنهم قد وعدوا بالنصر على لسان نبيهم موسى عليه السلام، وهذا يدل أيضاً على ضعف إيمانهم وعدم ثقتهم بوعود أنبيائهم- عليهم السلام-، وهذهِ الصفة تبقى ملازمة لبني إسرائيل، قال ﷻ في محكم كتابه الكريم: ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ

شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(١١٢).

وجبنهم هذا قد تولد من حبهم للحياة سواء أكانت حياة ذليلة أم عزيزة، وكما قال ﷻ: ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾(١١٣).

وتاريخ بني إسرائيل في الماضي والحاضر يؤكد على اتصافهم بصفة الجُبن وابتعادهم عن المواجهة المباشرة عن طريق اللجوء إلى إثارة الفتن والفساد بغية السيطرة على أعدائهم وتحقيق أهدافهم مع تمتعهم بالعيش في حياة ذليلة وحقيرة.

القتل من أجل المال

قص الله ﷻ علينا قصة البقرة في سورة البقرة، ومختصر هذهِ القصة: أن رجلاً من بني إسرائيل قتل عمه الثري ليستأثر بماله ويتزوج إبنته واتهم أعداء عمه بأنهم قتلوه ليأخذ الدية منهم فتحاكموا إلى موسى عليه السلام فأمره الله ﷻ أن يأمرهم بأن يذبحوا بقرة، وعلى عادتهم في اللجاجة أكثروا من الأسئلة حول أوصافها، ولو أنهم أتوا إلى أي بقرة فذبحوها لتحقق المراد، ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم، فاشتروا هذهِ البقرة بذهب يعدل وزنها ثم أخذ موسى عليه السلام جزءاً من أجزائها فضرب به القتيل فقام حياً بإذن الله فسأله موسى عن قاتله فقال له ابن أخي هذا ثم عاد ميتاً(١١٤)، قال ﷻ: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً ۖ قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ ۚ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ۖ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾(١١٥).

تصور لنا هذهِ الآيات الشخصية الإسرائيلية، بأن حبهم للمال يدفعهم إلى قتل أقرب المقربين إليهم، وكذلك إن الإسرائيلي من الممكن أن يقتل القتيل ويبكي عليه وله الاستعداد على اتهام الآخرين بقتله ليبعد الشبهة عن نفسه، كما وتبين أن بني إسرائيل لا يحترمون الأنبياء ولا يضعونهم في المنزلة اللائقة بهم، فقد اتهموا موسى عليه السلام بأنه يستهزئ بهم وهو يبلغ اوامر الله ﷻ، وهذا لا يليق بالأنبياء لذا قال لهم: ﴿ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾(١١٦).

والمال الذي دفعهم إلى القتل دفعهم إلى الغرور، فهذا قارون الذي كان من قوم موسى عليه السلام، والذي وهبه الله ﷻ أموالاً كثيرة يخرج على قومه في زينته متكبراً عليهم مغتراً بما عنده، منكراً فضل الله ﷻ عليه، وقد افتتن بعض بني إسرائيل به، وتمنوا أن يكون لهم مثل الذي عنده، أما أولو العلم من المؤمنين منهم فقد رأوا أن هذا متاع الدنيا زائل وأن ما عند الله من الأجر لن يزول، وفي النهار التالي يفاجئ الناس بأن الذي كان يطل عليهم من شرفات قصره متكبراً مغروراً، قد أصبح هو وقصره في مستوى أقل من سطح الأرض، حيث خسف الله ﷻ به وبقصره الأرض، قال ﷻ: ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ۖ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾(١١٧).

فبنو إسرائيل عندما تتركز الأموال في أيديهم فإنهم يحاولون استعباد الناس وإخضاعهم لأهوائهم، كما وأنهم يحاولون نشر الرذيلة بين الناس.

أكلهم للحرام

كان بنو إسرائيل يهدفون إلى جمع الأموال بشتى الطرق وبمختلف الوسائل، حتى وإن كان ذلك عن طريق أخذهم الربا والرشوة وما إلى ذلك، قال ﷻ: ﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾[١١٨]، وهذا يدل على أن كثيراً من هؤلاء اليهود يسارعون في المعاصي والاعتداء على غيرهم في أكل المال الحرام كالرشوة والربا ولبئس ما يفعلونه من هذهِ القبائح، ولبئس ما كان يصنع علماؤهم من الرضا بهذهِ المعاصي وعدم أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر[١١٩].

قسوة قلوبهم

ذكر الله ﷻ في القرآن الكريم عن بني إسرائيل بأن قلوبهم قاسية، قال ﷻ: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[١٢٠]، وقال ﷻ: ﴿ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾[١٢١]، وقال ﷻ: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[١٢٢]، وقال ﷻ: ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾[١٢٣]

الخاتمة

الحمد لله ربِ العالمين في البدء والختام، والصلاة والسلام على سيدي ومولاي محمد رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن والاه.

وبعد...

من خلال تتبعنا للآيات الكريمة في كتاب الله العزيز، تبينت لنا صفات بني إسرائيل وكما صورها القرآن الكريم، والتي تبرز شخصيتهم في الخلق والسلوك والسجية والطبع على مر الأزمان، فلعنهم الله ﷻ لكفرهم ولقتلهم أنبياء الله- صلوات الله وسلامه عليهم- فجعل منهم ﷻ القردة والخنازير.

ولا يخفى أن الأُمة بعلمائها فإذا فسد العلماء فسدت الأُمة، ومن خلال العرض تبين أن علماء بني إسرائيل كانوا ممن فسد وأفسد فحرفوا ما أنزل الله ﷻ وخانوا الأمانة وفضلوا الدنيا على الآخرة فبانت الشخصية الإسرائيلية بوضوح جلي، وانحازوا إلى صف أعداء الله ﷻ وملائكته وكتبه ورسله... ويا ويل من كان الله عدوه.

يا مُقلب القلوب ثبت قلبي على دينك

اللهم إني أسألك إيماناً لا يرتد، ونعيماً لا ينفد، وقرة عين لا تنقطع، ومرافقة نبيك محمد ﷺ في أعلى جنان الخلد

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ﴾[١٢٤]

﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[١٢٥]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين

هوامش البحث

(١) سورة آل عمران/ آية ٩٣.

(٢) سورة مريم/ آية ٥٨.

(٣) سورة البقرة/ ٤٠، ٤٧، ٨٣، ١٢٢، ٢١١، ٢٤٦، سورة آل عمران/ ٤٩، ٩٣، سورة المائدة/ ١٢، ٣٢، ٧٠، ٧٢، ٧٨، ١١٠، سورة الأعراف/ ١٠٥، ١٢٤، ١٣٧، ١٣٨، سورة يونس/ ٩٠، ٩٣، سورة النحل/ ٧٦، سورة الإسراء/ ٢، ٤، ١٠١، ١٠٣، سورة طه/ ٤٧، ٨٠، ٩٤، سورة الشعراء/ ١٧، ٢٢، ٦٠، ١٩٧، سورة السجدة/ ٢٣، سورة غافر/ ٥٣، سورة الزخرف/ ٥٩، سورة الدخان/ ٣٠، سورة الأحقاف/ ١٠، سورة الجاثية/ ١٦، سورة الصف/ ٦، ١٤.

(٤) سورة يونس/ ٩٠.

(٥) سورة البقرة/ ١٣٢، ١٣٣، ١٣٦، ١٤٠، سورة آل عمران/ ٨٥، سورة النساء/ ١٣، سورة الأنعام/ ٨٤، سورة هود/ ٧١، سورة يوسف/ ٦، ٣٨، ٦٨، سورة مريم/ ٦، ٤٩، سورة الأنبياء/ ٦٢، سورة العنكبوت/ ٢٧، ٤٥.

(٦) سورة الأنبياء/ آية ٧٢.

(٧) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، المعروف بتاريخ ابن خلدون، أو المقدمة لابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن الحسن (ت ٨٠٨هـ)، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٨٨، ١/ ١٢٠.

(٨) سورة البقرة/ ٥٤، ٦٠، ٦٧، سورة المائدة/ ١٩، سورة الأعراف/ ١٥٠، ١٤٨، ١٥٥، ١٥٩، سورة إبراهيم/ ٦، سورة طه/ ٨٦، سورة القصص/ ٧٦، سورة الصف/ ٥.

(٩) سورة البقرة/ ١١٣، ١٢٠، سورة آل عمران/ ٦٧، سورة المائدة/ ١٨، ٥١، ٦٤، ٨٢، سورة التوبة/ ٣٠.

(١٠) سورة الأعراف/ من الآية ١٥٦.

(١١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: محمد بن أحمد الأنصاري المالكي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: إبراهيم أطفيس وأحمد عبد الحليم البردوني وغيرهما، دار الكتاب العربي بالقاهرة، ١٩٦٧، ٧/ ٢٩٦.

(١٢) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام: علي عبد الواحد، دار القلم، القاهرة، ١٩٧٣، ص ٨ فما بعدها، وأُنظر: الوطن اليهودي وعلاقته بالأرض المقدسة، حبيب موسى، دار دجلة للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٤٧، ص ٨ فما بعدها.

(١٣) سورة البقرة/ آية ٦٢.

(١٤) التوراة والتراث السوري، مفيد عرنوق، منشورات دار النضال للطباعة والنشر، ط١، ١٩٨٦، ص ٢٠٣- ٢٠٥.

(١٥) المرجع السابق،ص ٢٠٧.

(١٦) إبراهيم أبو الأنبياء: عباس محمود العقاد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٦٩، ص١٣٢.

(١٧) سورة آل عمران/ آية ٦٧.

(١٨) العرب واليهود في التاريخ: أحمد نعيم سوسة، دار الكتاب العربي، دمشق، ط٢، ١٩٧٣، ص ٧٤، والتوراة والتراث السوري، مفيد عرنوق، مرجع سابق، ص ٢٠٤.

(١٩) سورة الأنعام/ الآيتان ٨٣- ٨٤.

(٢٠) سورة الأعراف/ آية ١٣٨.

(٢١) سورة طه/ آية ٨٠.

(٢٢) اليهود في القرآن: عفيف طبارة، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٠، ١٩٨٤، ٢١٧.

(٢٣) سورة الأعراف/ الآيات ١٣٨- ١٤٠.

(٢٤) سورة طه/ الآيات ٨٥- ٨٨.

(٢٥) سورة الأعراف/ الآيات ١٤٨- ١٤٩.

(٢٦) قصص الأنبياء في القرآن الكريم: عبد الوهاب النجار، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د. ت): ٢٩٢ فما بعدها.

(٢٧) سورة البقرة/ الآيات ٥٤- ٥٦.

(٢٨) سورة الأعراف/ آية ١٥٥.

(٢٩) سورة البقرة/ آية ٦٣.

(٣٠) سورة الاعراف/ ١٧١.

(٣١) سورة المائدة/ ٦٤.

(٣٢) تفسير القرآن الكريم: ابن كثير، عماد الدين ابوالفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٣هـ) دار المعرفة، بيروت، ١٩٦٩، ٢/٧٥.

(٣٣) سورة آل عمرآن/ ١٨١.

(٣٤) سورة البقرة/ ٧٥.

(٣٥) سورة البقرة/ ٧٩.

(٣٦) سورة البقرة/ آية ٧٥.

(٣٧) سورة البقرة/ آية ٧٩.

(٣٨) تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل في وجوه التأويل: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، جار الله المعتزلي (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٤٧: ٢/ ١٧١.

[٣٩] تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، مرجع سابق: ١/ ١٠٥.

[٤٠] سورة الأعراف/ الآيات ١٦٣- ١٦٦.

[٤١] سورة الأنعام/ آية ١٤٦.

[٤٢] الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، مرجع سابق: ٧/ ١٢٥.

[٤٣] سُنن أبي داود: أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني (٢٧٥هـ)، كتاب البيوع، باب ثمن الخمر والميتة، حديث رقم ٣٢٠٦، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط١، ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م.

[٤٤] سورة يوسف/ آية ٨.

[٤٥] سورة يوسف/ الايات ٩٤- ٩٥.

[٤٦] تفسير الكشاف: للزمخشري، مرجع سابق: ١/ ٤٤٦.

[٤٧] سورة البقرة/ آية ٨٧.

[٤٨] سورة النساء/ الآيات ١٥٦- ١٥٧.

[٤٩] اليهود في القرآن الكريم: صلاح أبو إسماعيل، دار البلاغ، الكويت (د. ت)، ص ٣٨.

[٥٠] سورة البقرة/ الآيات ٩٧- ٩٨.

[٥١] تنوير الأذهان من تفسير روح البيان: إسماعيل حقي البردوسي، اختصره: محمد علي الصابوني، دار القلم، القاهرة، ط٢، ١٩٨٩: ١/ ٨٧، وأُنظر: روائع البيان لمعاني القرآن، أيمن عبد العزيز جبر، دار الأرقم، عمان- الأردن، ط١، ١٩٩٧، ص٦ فما بعدها.

[٥٢] سورة المائدة/ آية ٨٢.

[٥٣] سورة البقرة/ آية ١٠٥.

[٥٤] سورة النساء/ آية ٥١- ٥٢.

[٥٥] روائع البيان لمعاني القرآن، مرجع سابق: ١٠٣ فما بعدها، السيرة النبوية (سيرة ابن هشام)، أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري (ت ٢١٣هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٩٧١، ٣/ ٢٢٥.

[٥٦] روائع البيان لمعاني القرآن، مرجع سابق: ١٠٣ فما بعدها، السيرة النبوية (سيرة ابن هشام)، أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري (ت ٢١٣هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٩٧١، ٣/ ٢٢٥.

(٥٧) سورة البقرة/ آية ١٢٠.

(٥٨) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: عبد الحق بن عطية (ت ٥٤١هـ)، الدوحة، قطر، ١٩٨٧ (دون ذكر المطبعة)، ١/ ٤٠٦ فما بعدها.

(٥٩) تفسير ابن كثير، مرجع سابق: ١/ ١٩٢.

(٦٠) سورة البقرة/ آية ١٤٤.

(٦١) الأنبياء في القرآن الكريم: محمود الشرقاوي، دار الشعب، القاهرة، ١٩٧٠، ص٣١٨.

(٦٢) سورة البقرة/ آية ١٤٥.

(٦٣) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، مرجع سابق، ٦/ ٢٢٤.

(٦٤) سورة المائدة/ ٥٧- ٥٦.

(٦٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري): أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: محمود محمد شاكر، راجع أحاديثه: أحمد محمد شاكر، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨، ٢/ ٢٢١.

(٦٦) سورة آل عمران/ آية ٧٢.

(٦٧) تفسير القرآن الحكيم، المشهور بتفسير المنار: محمد رشيد رضا (ت ١٣٥٣هـ)، مطبعة المنار، القاهرة، ١٣٤٦هـ، ٣/ ٣٣٣.

(٦٨) سورة المائدة/ من الآية ٦٤.

(٦٩) اليهود في القرآن: عفيف عبد الفتاح طبارة، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٠، ١٩٨٤، ص٢٥.

(٧٠) الأديان في القرآن: محمود الشريف، دار المعارف بمصر، ط٤، ١٩٨٠: ٢٩.

(٧١) سورة آل عمران/ الآيات ١٠٠- ١٠٥.

(٧٢) سيرة ابن هشام، مرجع سابق، ٢/ ٢٠٦.

(٧٣) سورة المائدة/ الآيات ٤٩- ٥٠.

(٧٤) زاد المسيرفي علم التفسير: ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ)، المكتب الإسلامي، دمشق، ط١، سنة ١٩٦٥، ٢/ ٣٧١.

(٧٥) تفسير الطبري، مرجع سابق، ٦/ ١٧٤.

(٧٦) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: الآلوسي، محمود شكري (ت١٢٠٧هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د. ت)، ٦/ ١٥٢.

(٧٧) تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ١/ ١٢٤.

(٧٨) سورة البقرة/ آية ٨٩- ٩١.

(٧٩) من هدي القرآن: محمود شلتوت، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط٢ (د. ت)، ص١٦.

(٨٠) سورة البقرة/ من الآية ١٠٩.

(٨١) سورة النساء/ الآيات ٥٤- ٥٥.

(٨٢) تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ١/ ١٤٨.

(٨٣) سورة النساء/ آية ٤٦.

(٨٤) سورة البقرة/ آية ١٠٤.

(٨٥) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، مرجع سابق، ٢/ ٥٧.

(٨٦) تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ١/ ١٤٨.

(٨٧) صحيح البخاري (الجامع الصحيح)، للبخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن الجعفي (ت ٢٥٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٥، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، (كتاب الاستئذان)، حديث رقم ٥٧٨٨، وللحديث روايات أُخرى: أُنظر: حديث رقم ٥٧٨٦، ٥٧٨٧، وأُنظر: الجامع الصغير المختصر، للإمام البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ٥/ أحاديث برقم ٢٣٠٨، ٥٩٠١.

(٨٨) تفسير الطبري، مرجع سابق: ٦/ ٩٢- ٩٤.

(٨٩) سورة المائدة/ آية ١١.

(٩٠) سيرة ابن هشام، مرجع سابق: ٣/ ٣٥٢ فما بعدها.

(٩١) سورة البقرة/ آية ٤٤.

(٩٢) سورة المائدة/ الآيات ٧٨- ٧٩.

(٩٣) سورة البقرة/ الآيات ٨٣- ٨٥.

(٩٤) سورة آل عمران/ آية ١٨٧.

(٩٥) تفسير ابن كثير، مرجع سابق: ١/ ٤٣٦.

(٩٦) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، مرجع سابق، ٢/ ١٨٤.

(٩٧) المرجع السابق، ٩/ ١٣٢.

(٩٨) سورة يوسف/ آية ١٠.

(٩٩) سورة يوسف/ الآيات ١٥- ١٨.

(١٠٠) سورة يوسف/ آية ٨٨.

(١٠١) سورة الأعراف/ آية ١٢٧.

(١٠٢) سورة آل عمران/ آية ١١٢.

(١٠٣) سورة البقرة/ آية ٥٧.

(١٠٤) سورة البقرة/ آية ٦٠.

(١٠٥) سورة البقرة/ آية ٦١.

(١٠٦) بنو إسرائيل في القرآن الكريم: محمد عبد السلام محمد، مرجع سابق، ص٣٠.

(١٠٧) سورة المائدة/ آية ٦٤.

(١٠٨) اليهود في القرآن الكريم: صلاح أبو إسماعيل، مرجع سابق، ص٨٢.

(١٠٩) سورة الإسراء/ آية ٤.

(١١٠) تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ٢/ ٣٧.

(١١١) سورة المائدة/ الآيات ٢٠- ٢٦.

(١١٢) سورة الحشر/ الآيات ١٤- ١٥.

(١١٣) سورة البقرة/ آية ٩٦.

(١١٤) تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ١/ ١١٨.

(١١٥) سورة البقرة/ الآيات ٦٧- ٧٣.

(١١٦) سورة البقرة/ من الآية ٦٧.

(١١٧) سورة القصص/ الآيات ٧٦- ٨٢.

[١١٨] سورة المائدة/ الآيات ٦٢- ٦٣.

[١١٩] اليهود في القرآن: عفيف عبد الفتاح، مرجع سابق، ص٤٧.

[١٢٠] سورة البقرة/ آية ٧٤.

[١٢١] سورة البقرة/ آية ٨٨.

[١٢٢] سورة النساء/ آية ١٥٥.

[١٢٣] سورة المائدة/ آية ٦٠.

[١٢٤] سورة الأعراف/ من الآية ٤٣.

[١٢٥] سورة الصافات/ الآيات ١٨١- ١٨٢.

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

❋ أبو إسماعيل: صلاح

١. اليهود في القرآن الكريم دار البلاغ، الكويت (د. ت).

❋ الآلوسي: شهاب الدين محمود شكري (ت ١٢٧٠)

٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د. ت).

❋ أيمن: عبد العزيز جبر

٣. روائع البيان لمعاني القرآن، وبهامشه: أسباب النزول، للواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري (ت ٣٦٨هـ)، دار الأرقم، عمان- الأردن، ط١، ١٩٩٧.

❋ البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت ٢٥٦هـ)

٤. صحيح حالبخاري (الجامع الصحيح)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٥، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١.

❋ البردوسوي: إسماعيل حقي

٥. تنوير الأذهان من تفسير روح البيان، اختصره: محمد علي الصابوني، دار القلم، القاهرة، ط٢، ١٩٨٩.

❋ ابن الجوزي: جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ)

٦. زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي، دمشق، ط١، ١٩٦٥.

❋ ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن (ت ٨٠٨هـ)

٧. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، المعروف بـ(تاريخ ابن خلدون) أو (المقدمة)، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٨٨.

❋ أبو داود: سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥هـ)

٨. سنن أبي داود، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط١، ١٣٧١هـ.

❋ رضا: محمد رشيد (ت ١٣٥٣هـ)

٩. تفسير القرآن الحكيم، المشهور بتفسير المنار، مطبعة المنار، القاهرة، ١٣٤٦هـ.

❋ الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، جار الله المعتزلي (ت ٥٣٨هـ)

١٠. تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٤٧.

❋ سوسه: أحمد نسيم

١١. العرب واليهود في التاريخ، دار الكتاب العربي، دمشق، ط٢، ١٩٧٣.

❋ الشرقاوي: محمود

١٢. الأنبياء في القرآن الكريم، دار الشعب بالقاهرة، ١٩٧٠.

❋ شلتوت: محمود

١٣. من هدى القرآن، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط٢، (د. ت).

❋ الشريف: محمد

١٤. الأديان في القرآن، دار المعارف بمصر، ط٤، ١٩٨٠.

❋ طبارة: عفيف عبد الفتاح

١٥. اليهود في القرآن، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٠، ١٩٨٤.

❋ الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)

١٦. جامع البيان من تأويل آي القرآن، (تفسيرالطبري)، حققه وخرج أحاديثه محمود محمد شاكر، راجع أحاديثه: أحمد محمد شاكر، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨.

❋ عبد السلام: محمد

١٧. بنو إسرائيل في القرآن الكريم، دار الشعب بالقاهرة، ١٩٧٩.

❋ عبد الواحد: علي

١٨. الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، دار القلم، القاهرة، ١٩٧٣.

❋ عرنوق: مفيد

١٩. التوراة والتراث السوري، منشورات دار النضال للطباعة والنشر، ط١، ١٩٨٦.

❋ العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢هـ)

٢٠. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الريان للتراث، القاهرة، ط١، ١٩٨٦.

❋ ابن عطية: عبد الحق (ت ٥٤١هـ)

٢١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الدوحة، قطر، ١٩٨٧ (دون ذكر المطبعة).

❋ العقاد: عباس محمود

٢٢. إبراهيم ابو الأنبياء، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٦٩.

❋ القرطبي: محمد بن أحمد الأنصاري المالكي (ت ٦٧١هـ)

٢٣. الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: إبراهيم أطفيس وأحمد عبد الحليم البردوني وغيرهما، دار الكتاب العربي بالقاهرة، ١٩٦٧.

❋ ابن كثير: عماد الدين، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)

٢٤. تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة، بيروت، ١٩٦٩.

❋ موسى: حبيب

٢٥. الوطن اليهودي وعلاقته بالأرض المقدسة، دار دجلة للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٤٧.

❋ النجار: عبد الوهاب

٢٦. قصص الأنبياء في القرآن الكريم، دار إحياء العربي، بيروت، (د. ت).

❋ النجفي: حسن

٢٧. معجم المصطلحات والأعلام في العراق القديم، مكتبة النجف، ١٩٦٩.

❋ ابن هشام: أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري (ت ٢١٣هـ)

٢٨. السيرة النبوية، المعروفة بسيرة ابن هشام، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٩٧١.